أمل زائـــــل

كانت المرأة فى الكويت منطوية على نفسها ، لا تشارك أبناء وطنها ، ولا تستطيع أن تعبر عن رأيها، وقد ضرب عليها سياج من الوحدة والصمت . أما الآن فقد أحست المرأة بكيانها وبدأت تعبر عن رأيها . وهذه فتاة تكسر هذا الصمت الطويل ، فتقتحم ميدان الكتابة معبرة عما يجول فى خاطرها ، وما ترى فيه مصلحة لوطنها ، إلا أن الكاتبة أرادت أن لا تذكر اسمها . فلها ما أرادت .

ونأمل أن تحذو الفتاة المتعلمة فى الكويت حذو الكاتبة الفاضلة ، فتبعث إلينا بما يجول فى خاطرها من أفكار ، وما يختمر فى رأسها من آراء ، علها أن تسهم بنصيب وافر فى ميدان الخدمة الأدبية والاجتماعية فى وطننا العزيز .

و « البعثة » سوف تفسح صدرها لكل ما يردها من كلمات ومقالات ، فى معالجة شؤون المرأة والاصلاح من أمرها ، بل فى مختلف شئون الوطن العزيز .

يوسف النصف

كنت فى زيارة لبعض أقاربى فجمعتنى هذه الزيارة ببعض زميلاتى فى الدراسة أيام كنت فى المدرسة ، فانتهزت هذه الفرصة السعيدة وأخذت أسألهن عما قمن به من أعمال بعد تخرجهن من المدرسة وحصولهن على الشهادة الابتدائية ، وهذه هى الشهادة العليا للفتاة فى الكويت !! فبادرتنى إحداهن بعد إطراقة طويلة وقالت : أعمال ! و أى أعمال نقوم بها ؟ وهل الشهادة الابتدائية تؤهل حاملتها أن تقوم بواجبها فى أداء رسالتها نحو وطنها ومجتمعها ، بل وحتى نحو أسرتها ونفسها ! كلا يا عزيزتى . إن هذه الشهادة بالنسبة إلينا ما هى إلا فترة انتقال من الجهل إلى العلم ، العلم الذى هو أساس كل شىء ، أساس المجتمع الصالح والمدنية الخالدة ، ولكن أين نحن من العلم ، أين نحن من العلم الغزير ؟ وليست القراءة والكتابة فقط . وعندما وصلت محدثتى إلى هذا الحد من الكلام توقفت فجأة كأنها أسفت لما وقع منها ، فواصلت أنا الحديث قائلة : وهل الفتاة عندنا تطمع فى أكثر من الشهادة الابتدائية ، فهى بالنسبة إليها نعمة والحمد لله . فبعد أن كانت لا تفهم شيء غير قراءة القرآن وقليل هن اللائى يقرأن القرآن — أخذت تقرأ وتكتب وتفهم كل شىء فى صالحها ، وهنا قاطعتنى زميلتى قائلة نحن لا نريد قراءة كتاب أو كتابة رسالة أو ما شابه ذلك ، فهذا لم يعد شيء يذكر هذه الأيام ، بل نريد فتاة متعلمة مثقفة ثقافة عالية تنفع وطنها ومجتمعها . وهنا اعتدلت صاحبتى فى جلستها وقالت خذى مثلا فتاة دخلت المدرسة وهى مليئه بالأمل لكى تصبح بعد تخرجها عضوة نافعة فى المجتمع ، لأن الأمل القوى الذى كان يراودها هو أن تصبح معلمة فى أحدى المدارس لتسقى بنات وطنها من منهل العلم العذب ، وتعدهن إعداداً طيباً لأن يصبحن أمهات صالحات للجيل القادم ، ومواطنات مخلصات للوطن العزيز .

كان هذا الأمل العذب يراودها قبل التخرج من المدرسة . أما بعد أن أكملت دراستها ونالت الشهادة الابتدائية فهيهات أن يراودها مثل ذاك الأمل . لأنها أدركت أن شهادتها هذه لا تخولها حق تحقيق أمانيها ، فالعلم فى نفسها أرفع وأجل من أن ترفع لواءه حاملة شهادة الابتدائية ، لأن هذه لا تكفى لخوض غماره ، لأنه يحتاج إلى ثقافة أكثر وأوسع ، وكما هو معروف ، لا يوجد للفتاة فى الكويت أعلا من الشهادة الابتدائية ، حيث لا يوجد أى معهد أو مدرسة ثانوية للفتيات لتوسيع أفق معرفتهن وتقوية مداركهن ، وهكذا اكتفت زميلتنا من الغنيمة بالإياب ، وأندست فى أركان بيتها المظلم تدس فيه بعض ما تبقى من أملها العذب . أملها الذى أصبح كالسراب .

هذه هى قصة الفتاة والشهادة الابتدائية يا عزيزتى ، أفتلوميننى بعد ذلك على عدم اكتفائى بهذه الشهادة . فلو كان عندنا مدرسة ثانوية أو معهد خاص لتدريب الفتاة على أصول التعليم الحديث لما خسرنا مثل هذه الفتاة ، ولا غيرها ممن لهن مطامح عالية ونظرة ثاقبة نحو مستقبلهن ومستقبل بلادهن المرتبط بهن .

وعندما وصلت محدثتى إلى هذا الحد تذكرت أن موعد زيارتها قد انتهى ، فودعتناوهى تودلو أن وقت زيارتها كان أطول لتوضح لنا وجهة نظرها . فودعتها وأنا أود بقاءها معنا لنزيدنا من كلماتها القيمة ، لأنى أدركت أن الفتاة الكويتية أكبر من أن تأخذ شهادة الابتدائية وتقبع فى زوايا البيت المظلمة ، بل أن لها آمالا كباراً هى اقتحامها دور التعليم العليا ، والنهل من منبعها وبث ذلك فى بنات وطنها وأبنائه الاعزاء ليصبحوا بعد ذلك أفراداً نافعين لمجتمعهم ووطنهم؟

الكويت

م . م